٦٢

ديوان الوقف الشيعي
العتبة العسكرية المقدسة

الإمام الحسن العسكري عليه السلام أيقونة النبوة والإمامة

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني

الجزء السابع

مركز تراث الإمامين العسكريين

ديوان الوقف الشيعي

العتبة العسكرية المقدسة

مركز تراث سامراء

الإمام الحسن العسكري عليه السلام آية النبوة والإمامة

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني

الجزء السابع

إشراف ومراجعة

مركز تراث سامراء

الكتاب: الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني)/ ج٧.
المؤلف: مجموعة باحثين.
الناشر: مركز تراث سامراء.
المطبعة:
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: نسخة.
سنة الطباعة: ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م.
رقم الإصدار: ٦٢.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٦٥٢) لسنة ٢٠٢٢م.
ISBN: 978-9922-21-401-6

جميع الحقوق محفوظة لمركز تراث سامرّاء.

البحوث المنشورة في وقائع المؤتمر تعبر عن آراء الباحثين ولا تعبر عن رأي مركز تراث سامراء.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني الذي أقامه مركز تراث سامراء برعاية العتبة العسكرية المقدسة وبالتعاون مع جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية و(٢٤) جامعة عراقية.

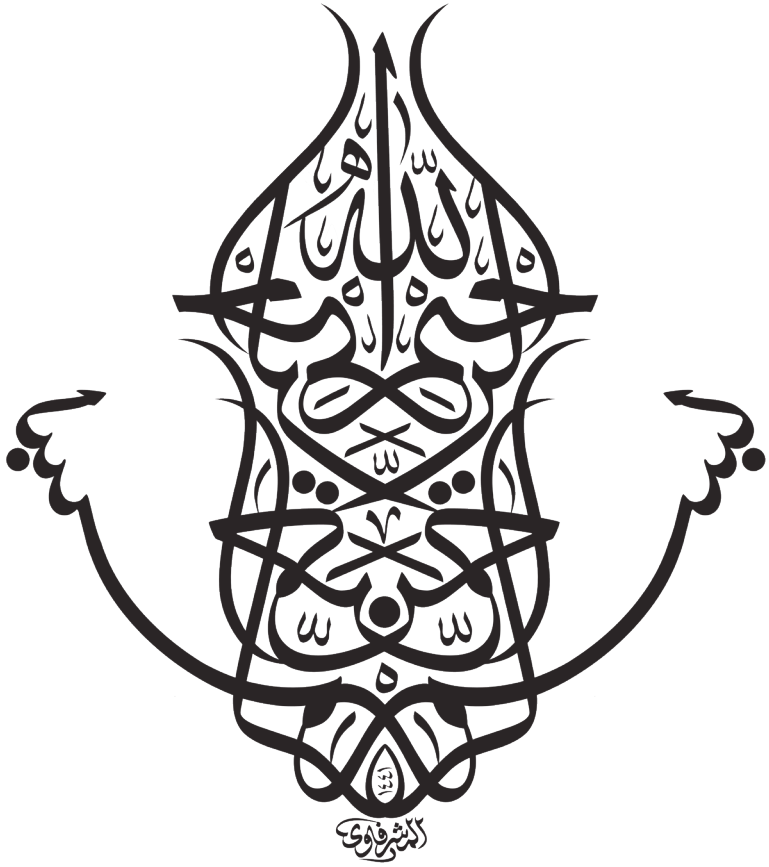
بسم الله الرحمن الرحيم
الشرفاوي

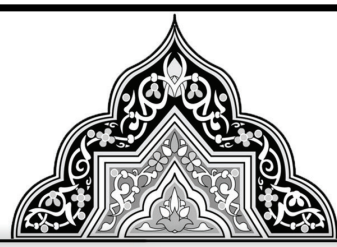

اللغة العربية

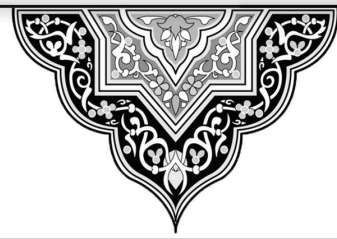

البحث السابع عشر

أَدَوَاْتُ الْرَّبْطِ وَأَثَرُهَاْ فِيْ الْتَّمَاْسِكِ الْنَّصيّ

نُصُوْصٌ مُخْتَاْرَةٌ مِنْ قُنُوْتِ

الْإِمَاْمِ الْعَسْكَرِيّ عليه السلام مِثَاْلاً

م.م. أحمد موفق مهدي

جامعة البصرة

كليَّة التربيَّة للبنات/ قسم اللغة العربية

مركز تراث سامراء

المُلَخَصُ

هذا بحثُ يتناولُ أَدَوَاْت الرَّبْطِ وَأَثَرهَاْ فِيْ الْتَّمَاْسِكِ الْنَّصّيّ، نُصُوْصٌ مُخْتَاْرَةٌ مِنْ قُنُوْتِ الْإِمَاْمِ الْعَسْكَرِيّ عليه السلام مِثَاْلاً، وقد اقتضتْ خطةُ البحثِ أَن يكون في مبحثين هما: الْرَّبْطُ لُغَةً وَاْصطِلَاْحاً وَالْمَعَاْنِي التِيّ يُحَقِقهَا الرَّبْط، أَثَرُ أَدَوَاْت الْرَّبْطِ فِيْ الْإِسْهَاْمِ فِيْ تَحْقِيْقِ الْتَّمَاْسُكِ الْنَّصّيّ، وقد بيَّنَ البحث إبداع الإمام الحسن العسكري عليه السلام الذي تحقق في الرَّبط بالأدوات، وَمَاْ مدى أَثَره فِيْ الْإِسْهَاْمِ فِيْ تَحْقِيْقِ الْتَّمَاْسُكِ الْنَّصّيّ لِلنُصُوْصِ الْمُخْتَاْرَةِ مِنْ قُنُوْتِ الْإِمَاْمِ الحسن الْعَسْكَرِيّ عليه السلام، وَاتسَاْق نَصْهاْ، وَخَلْق سِمْة الْنَّصِيَّةِ فِيْهَاْ، فجاءت مقاطع قنوتهِ عليه السلام متماسكة ومتلاحمة بواسطة ركونها إلى أدواتٍ ربطيَّةٍ استطاعَ عليه السلام في ضوئها أن يجعلَ النَّصَّ مرتبطاً في جُمَلِهِ ومقاطعهِ، كما أنَّ الْإِمَاْمَ عليه السلام اختارَ اللفظ الْمُعبر الموحي ببلاغةٍ عاليَّة صادرة عن وعي وفكر، فارتقى بأساليبهِ وفصاحتهِ إلى درجةِ البلغاءِ؛ إذ جعلَ الألفاظَ ناطقة معبرة، وجاءَ بجملٍ وعباراتٍ قمة بالحكمة والعلم، وأظهرت الدِّراسة أنَّ الجانب الدِّلالي يتكاملُ معَ الجانبِ الشِّكلي في تحديدِ المعنى الْمُراد مِنْ النَّصِ، كما يقومُ الرَّبط بالأدوات بإيقادِ ذهن القارئ، لمعرفةِ الأرتباط بين الجمل وملء تلكَ الثَّغرة التي خلَّفتها الجمل غير المرتبطة التي تحتاج إلى رابط دلالي لها لاكتمال معناها، وهي تشبهُ في ذلكَ الإحالة المقامية؛ لذا يُعدُّ الرَّبط مِنْ أقربِ وسائل الاتساق الشِّكلي إلى الانسجام؛ ولأَنَّهُ يصب في قالبِهِ.

الكلماتُ المفتاحية: أَدَوَاْت الْرَّبْطِ، الْمَعَاْنِي التِيّ يُحَقِقهَا الرَّبْطُ، أَثَرُ أَدَوَاْت الْرَّبْطِ فِيْ الْإِسْهَاْمِ فِيْ تَحْقِيْقِ الْتَّمَاْسُكِ الْنَّصّيّ، نُصُوْصٌ مُخْتَاْرَةٌ مِنْ قُنُوْتِ الْإِمَاْمِ الْعَسْكَرِيّ عليه السلام.

المُقَدِمَةُ

الحمدُ لله جلَّت أسماؤُهُ، وسمتْ أوصافُهُ، الذي علَّم الإنسانَ، وشرَّف العربيَّةَ بنزولِ القرآن، وأفضلُ الصلاةِ وأتمُّ التَّسليم على النَّبيِّ الأمينِ، الذي فتحَ أبوابَ العلمِ والرَّحمةِ للعالمينَ، وعلى غصنِ دوحتِهِ، وأوَّل مَنْ صَدَّقَ برسالتِهِ، وعلى الصدِّيقةِ الزَّهراءِ البتولِ، وعلى الذُّريَّةِ الطَّاهرةِ، مِنْ ولدِهم أجمعينَ.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ المتأمِّلَ في الدراسات اللسانيةِ الحديثةِ يجد أنَّها أسهمتْ بولادةِ علمٍ جديدٍ يُعرَفُ بـ(نحوِ النَّصِ)، إذ يقومُ هذا العلمُ على تجاوزِ الرَّبطِ بيّن أجزاء الجملة الواحدة، إلى الربطِ بيّن مجموعة من الجملِ، فهو ينبثقُ من النَّظرةِ الكليةِ للنَّصِ مِنْ دُونِ الفصلِ بيّن أجزائِهِ، ليُظهر ـ أعني النَّص ـ نسيجاً واحداً، وبنيةً متكاملةً، ومِنْ ثَمَّ الحكم على جودةِ النَّصِ.

وإنَّ المتأمِّلَ لتراثِ العربيةِ، يَجِدُ أنَّ النَّحُويينَ هم الذِّين حَمَلوا على عاتقهم دارسة الجملة من النَّاحيةِ الوضعيةِ، فصاغوا قواعدها، واستقصوا أنماطها، ولكنَّهم وقفوا عند حدود الجُمَلِ في دراساتهم وتحليلاتهم، ولم يتجاوزوها، في الوقتِ الذي اشتغل فيه علماء اللغةِ بالبحثِ في الكيفيةِ التي بها يتماسك النَّصّ اللغوي، فيُكونُ بذلك نصَّاً مُتّسِقاً، ومِنْ ثَمَّ اهتموا باستخراج الوسائل، والعلائق، والأدوات التي تُسْهِمُ في تحقيق سمة النَّصيَّة للنَّصِ اللغوي، إذ جعلته (النَّص) كأنَّه واحدٌ مُوحدٌ على الرغمِ مِنْ الاختلافِ الذي يقعُ فيه، فيكونُ وحدةً واحدةً يترابطُ بعضها ببعضٍ، وتتعلّقُ أجزاؤهُ على نحوٍ تكامليّ إذ لا يستقلُ منه جزء عن الآخرِ.

ومن الأدوات التي تُسْهمُ مع غيرِها في تحقيق تماسك النَّصِّ اللغويّ، واتساق أدواتِهِ التي تقومُ بدورٍ أساسٍ في ربطِ أجزاء الجملةِ الواحدة من ناحيةٍ، وربط جُمَل عدَّة بعضها مع بعضٍ مِنْ ناحيةٍ أُخرى، إذ يتكوَّنُ الكلامُ نصاً، أو خطاباً شاملاً.

ويسعى البحث في مداخلتِهِ المتواضعة إلى تبيين دور أدوات الرَّبطِ وأثرها في

تلاحمِ النَّصِّ اللغوي انطلاقاً من جملةٍ من الشَّواهدِ المنتقاة من نصوصٍ مختارةٍ من قنوت الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

إذْ نوردُ الإشكالاتِ التي تَتَمَثَّلُ في ما يأتي :

* مَاْ مَفْهُوْم الرَّبْطِ لُغَةً وَاْصطِلَاْحَاً؟ وَمَاْ الْمَعَاْنِيّ التِيّ يُحَقِقهَا الرَّبْط ؟.

* مَاْ أَثَر أَدَوَاْتِ الرَّبْطِ فِيْ الْإِسْهَاْمِ فِيْ تَحْقِيْقِ الْتَّمَاْسُكِ الْنَّصّيّ لِلنُصُوْصِ الْمُخْتَاْرَةِ مِنْ قُنُوْتِ الْإِمَاْمِ الْعَسْكَرِيّ عليه السلام، وَاتسَاْق نَصْهاْ، وَخَلْق سِمْة الْنَّصِيَّةِ فِيْهَاْ ؟.

المبحث الأول: الْرَّبْطُ لُغَةً وَاْصطِلَاْحَاً وَالْمَعَاْنِي التِيّ يُحَقِقهَا الرَّبْط

الرَّبطُ في اللغةِ: من الفعل ارتبطَ على وزنِ افتعل، وهذا الميزان يدلُّ على المبالغةِ في فعلِ الشَّدِ، أي المبالغة في فعل الرَّبطِ، فكلمةُ ارتبط منْ الفعلِ ربط، وتحملُ المعاجم اللغوية في متونها العديد من المعاني المتعلقة بالجذرِ (ر، ب، ط) تجمعُ بينها علاقة الاتصال بإحكام وثبات بين عنصرينِ، أو وحدتينِ فأكثر، وأهمها:

١. الوصل:

إذ يقالُ: ربط الدابة يربطها، ويربطها ربطا وارتبطها إلى المربطِ، وهو موضع ربطها، وفلان يربطُ كذا رأساً من الدوابِ، ودابة ربيط: مربوطة[١] أي وصل وجمع بينها وبين موضع ربطها بواسطة الرَّباط الحبل وهو أداةُ الوصلِ[٢]، والرابطةُ العلاقة بين الشيئينِ، والجماعة يجمعهم أصل يشتركونَ فيهِ، يقال رابطة الأدباء، ورابطة القراء[٣].

والمعنى اللغوي للوصل هو الضم والاتصالُ إذ يقالُ: وصلَ الشيء بغيرِهِ، فاتصل إذا ضمَّهُ إليهِ[٤]، والوصلُ عكس الفصل، وخلافُ القص، وكل شيء اتصل بشيءٍ فما بينهما وصلة[٥]، ويقالُ: وصلة إلى كذا، وبينهم وصلة ووصلات، وساق إلي الله وصلة حتى بلغت مقصدي، أي رفقة حملوني[٦].

---

(١) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٧٢٦.

(٢) ينظر، الرازي، فخر الدين، مختار الصحاح، ص٥١١.

(٣) ينظر، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص٤١٩.

(٤) ينظر، الزمخشري، أساس البلاغة، ص٥٠١.

(٥) ينظر، لسان العرب، ج١١، ص٧٢٦.

(٦) ينظر، أساس البلاغة، ص٥٠١.

٢ . الشَّدُ:

إذ الراء، والباء، والطاء أصل واحد يدلُّ على شدٍ وثباتٍ[١]، والرباطُ ما رُبِطَ بهِ، والجمع رُبُطٌ، وهو ما تشدُ بهِ القربة والدَّابة وغيرها[٢]، وربطُ الدَّابة شدها بالرَّباطِ أي شدها بحبلٍ إلى وتدٍ، أو نحوه لئلا تفرُ[٣].

وجاءَ أيضاً: يربطُ نفسه عن الدنيا أي يشدها ويمنعها[٤]، وربط جأَشه رباطة بالكسرِ: اشتدَ قلبهُ فلم يفرْ عند الفزع[٥]، وربطَ اللهُ على قلبهِ بالصبرِ أي ألهمهُ الصبرَ وشدّهُ وقوّاهُ[٦]، والترَّابطُ في علمِ الفلسفةِ: قيام علاقة بين مدركين، لاقترانهما في الذّهنِ بسببٍ ما، وارتبطَ في الحبلِ ونحوه، نشب وعلق.

الرَّبطُ في الاصطلاحِ: هو ظاهرةٌ منْ ظواهرِ التَّراكيب اللغوية، التي تسهمُ في إدراكِ علاقاتِ مفردات الجملة، وعلاقات الجمل بعضها ببعض، ويقصدُ بهِ نشوء علاقة نحويَّة سياقيَّة بين معنيينِ باستعمالِ أداة ربط «وهو قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطينِ بالآخرِ»[٧] إذا هذهِ العلاقة تقومُ بين سابقٍ ولاحقٍ في سياقٍ لغويٍّ بواسطةِ أحد وسائل الرَّبطِ، وعن طريقِ هذهِ الوساطةِ اللفظيَّةِ «يدخلُ أحدَ المترابطينَ في الآخرِ»[٨]، ويحتلُ هذا الأخير المرتبة الوسطى بين الإرتباطِ، والانفصالِ، وتلجأ العربية إلى الرَّبطِ حين يخشى اللبس في فهمِ الانفصالِ، وهذا الرَّبطُ يكونُ بواسطةِ

(١) ينظر، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص٤٧٨.

(٢) ينظر، الشيخ محمد رضا، معجم متن اللغة، ج٢، ص٥٣٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر، الصاحب، إسماعيل بن عباد كافي الكفاة، المحيط في اللغة، ج٦، ص٨٢.

(٥) ينظر، معجم اللغة، المعجم الوسيط، ج١، ص٣٢٣.

(٦) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة (شد)، ج٧، ص٣٠٣.

(٧) تمام، حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢١٣.

(٨) المصدر نفسه، ص٢١٣.

ضميرٍ بارزٍ متصلاً كانَ أم منفصلاً، وما يجري مجراهُ، أو يكونُ أداة من أدواتِ الرَّبطِ، يقولُ الرَّضيُّ: «الجملةُ في الأصلِ كلام مستقل، فإذا قصدت جعلها جزءاً من الكلامِ، فلا بدَّ من رابطةٍ تربطها بالجزءِ الآخرِ، وتلكَ الرَّابطة هي الضمير، إذ هو الموضوع لمثلِ هذا الغرض»[١].

المَعَانِي التِي يُحَقِقها الرَّبْطُ

يُعَدُّ الرَّبطُ إحدى الوسائل الأساسيَّة في التَّماسكِ النَّصيّ، ويتحققُ ذلكَ باستعمالِ بعضَ الكلماتِ والعباراتِ للربطِ بينَ الأجزاءِ المختلفةِ في النَّصِ، ويُطلقُ على مثلِ هذهِ الكلماتِ والعباراتِ: الروابطُ (أدوات ربط)، ومعَ تلكَ الأدواتِ يكونُ الرَّبطُ بينَ جُزْءَي النَّص ربطاً معنوياً[٢]، وتختلفُ طبيعةُ الرَّبط بالأداةِ عن علاقاتِ الرَّبط الأخرى مثل (الإحالة والحذف) في السَّبكِ النَّحويّ مثلاً، فهي ليست علاقة إحاليَّة[٣]، وإنَّما تُعَبر عن معانٍ معينةٍ تفترضُ وجودَ مكوناتٍ أخرى، ومع أدواتِ الرَّبطِ ننتقل داخل أنواع مختلفة من العلاقات الدلالية[٤]، فالروابطُ تقوم بمهام وظيفية بوصفها وحداتٍ وظيفيَّةً لها دورٌ في تكوينِ النَّصِ كوحدةٍ دلاليةٍ، فضلاً عن كونها روابط بينَ الجملِ[٥]، وللروابطِ أهميةٌ في إبرازِ العلاقاتِ النَّحويَّة السِّياقيَّة، ومعَ هذا فإنَّ الرَّابطَ يحتلُ المكانَ الأوسط بينَ علاقتينِ على طرفي نقيض هما الارتباط والانفصال، وهو بهذا يؤدي وظيفتَهُ التَّركيبية المهمة في بناءِ الجملةِ والنَّصِ[٦]، وأدواته على أنواعٍ حسبَ العلاقة القائمة بينَ الجملِ، وبها تتماسكُ الجملُ، وتُبينُ مفاصل

(١) الرضي، الاستربادي، شرح كافية ابن الحاجب، ج١، ص٩١.

(٢) ينظر، عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، ص١١٠ .

(٣) ينظر، أحمد، فرج حسام، نظرية علم النص ـ رؤية منهجية في بناء النص النثري، ص٩٤ .

(٤) ينظر، عزة شبل، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، ص١١٠ .

(٥) ينظر، فرج، حسام أحمد، نظرية علم النص ـ رؤية منهجية في بناء النص النثري، ص٨٢ .

(٦) ينظر، د. مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص١٠٨ .

النَّظام الذي يقومُ عليهِ النَّصُّ[١].

وقد حددَ هاليداي ورقيّة حسن؛ أربعةَ معانٍ تُحققها هذهِ الأدواتِ[٢]:

١. الرَّبطُ الإضافي:

هو الرَّبطُ الذي يقومُ على الجمعِ بينَ الجملِ اللاحقةِ عبرَ إضافة معنى جديدٍ للجملِ السَّابقةِ[٣]، وهو الذي ينشأُ بين جملة المضافِ، وجملة المضاف إليهِ، بوجود وساطة تربط بينهما، وهما شديدا الاتصالِ يقبحُ الفصلُ بينهما[٤]، ذلكَ نظراً لشدةِ اتصالهما، يقولُ ابن جني في الخصائصِ: «فمن قبيحها الفرقُ بينَ المضافِ والمضاف إليهِ، والفصل بين الفعل والفاعل بالأجنبي، وهو دونَ الأولِ ... ملحق بالفعلِ والفاعلِ في المبتدأ والخبرِ في قبحِ الفصل بينهما»[٥]، ويقولُ بروكلمان: «المضافُ والمضاف إليهِ في اللغاتِ الساميَّة يرتبطانِ يبعضهما ارتباطاً وثيقاً، إذ يضيفُ المضافُ إليهِ معنىً جديداً للمضافِ يختلفُ عن معناهُ السَّابقِ[٦].

٢. الرَّبطُ الزَّمني:

ينشأُ هذا الرَّبط بينَ الظَّرفِ الزَّمني والفعلِ، أو بينَ الظَّرفِ الزَّمني والاسمِ أو الضميرِ، وهذا الرَّبطُ وثيق جداً؛ لأنَّ الفعل يدلُ على الحدثِ[٧]، والحدثُ لا يخلو من الزَّمانِ، والاسمُ لهُ مداليل كثيرة منها دلالته على الفاعليةِ، والمفعوليةِ، كما يشتمل

(١) ينظر، الأزهر الزناد، نسيج النّص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، ص٣٧ .

(٢) ينظر، مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن، ص١٨٨ .

(٣) ينظر، نسيج النّص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، ص٣٧ .

(٤) ينظر، د. مصطفى حميدة، الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص١٦٨.

(٥) ابن جني، الخصائص، م١، ص١٠٧ .

(٦) ينظر، الأنصاري، ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص١٧٣.

(٧) ينظر، الياسري، فاخر هاشم، تجليات التعبير اللغوي في النص القرآني، ص١٩٦.

على الدَّلالةِ الزَّمانيَّة، والمكانيَّة، والغاية، وبيان النَّوع، والعدديَّة، والحاليَّة عند وقوع الحدث[١]، وكل هذهِ الدَّلالاتِ لا تستغني عن الزَّمنِ.

فالرَّبطُ الزَّمني «يجسد العلاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنياً، ولعلَّ أبسط تعبير عن هذه العلاقة هو ما يأتي جواباً مفسراً لمعنى كلمة (متى؟)»[٢]، ويشكلُ التَّتابع الزَّمني المفترض. وإذا كانت وظيفة هذهِ الأنواع المختلفة من الرَّبطِ متماثلة، فإنَّ معانيها داخل النَّص مختلفة.

فقد يعني الرَّبط تارة معلومات مضافة إلى معلوماتٍ سابقةٍ، أو معلوماتٍ مغايرة للسابقةِ، أو معلومات (نتيجة) مترتبة عن السَّابقةِ (السبب)، إلى غير ذلك من المعاني، لأنَّ وظيفة الربط الزَّمني هي تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة متماسكة[٣]. وفي ضوء هذا فإن الرَّبط على اختلاف أنواعه يعدُّ علاقة اتساق أساسيَّة في النَّصِّ.

٣. **الرَّبطُ السَّببي**: ينشأُ هذا الرَّبط بينَ عنصرينِ يعتمدُ أحدهما على وجودِ الآخرِ، وهذا الرَّبطُ لا يتمُ إلَّا بوجودِ أدواتٍ تربطُ هذينِ العنصرينِ مع بعضهما[٤]، فيمكننا من إدراكِ هذا الرَّبطِ الذي يقعُ بين الجملتينِ يُعبرُ عنهُ بعناصر عدةٍ منها: (حتى، بل، أم) طالما أن علاقات خاصة تندرجُ ضمن الربطِ السببي كالنَّتيجة، والسَّببِ، والشَّرطِ، وغيرها، وهي كما نرى علاقات منطقيةٍ ذات معانٍ وثيقة بعلاقةٍ عامةٍ هي (السبب والنتيجة).

---

(١) ينظر: الياسري، فاخر هاشم، تجليات التعبير اللغوي في النص القرآني، ص٢٠١.

(٢) بوهادي، عابد، أثر النحو في تماسك النص، ص٦١.

(٣) ينظر، المصدر نفسه، ص٦١.

(٤) ينظر، فرج، حسام أحمد، نظرية علم النص ـ رؤية منهجية في بناء النص النثري، ص٩٥ .

٤. الرَّبطُ الشَّرطي:

ينشأُ هذا الرَّبط بينَ جملتينِ متعاقبتينِ، وعَرَّفَ الفاكهيُّ الشَّرطَ بقولهِ:»(هو تعليقُ حصول مضمونِ جملةٍ) هيَ جملةُ جواب الشَّرطِ (بحصولِ مضمونِ) جملةٍ (أُخرى) هيَ جملةُ الشَّرطِ كـ:إنْ جاءَ زيدٌ أكرمتهُ، ولو جاءَ الشَّيخُ لتمثلتُ بيَن يديهِ»[١].

ودلالةُ هذا المصطلح متأرجحةٌ بين دلالتهِ على الرَّبطِ الشَّرطي برمتهِ، أو جملة الشَّرطِ[٢]، وهيَ جملةٌ مركّبةٌ مِنْ جملتِين في الغالبِ، وقد ترتبطُ كلٌّ منهما بالأخرى ارتباطاً وثيقاً؛ إذ تكونُ إحداهما سبباً لنتيجةٍ تمثّلها الجملة الأُخرى[٣]، وهذا يعني أَنَّ التلَّازمَ بين فعلِ الشَّرط وجوابهِ وثيقٌ، فمهمةُ أداةِ الشَّرطِ ربطُ الجملةِ الأُولى بالثَّانيةِ وبالعكسِ[٤]، كذلكَ العلاقاتُ المعنويَّةُ التي تربطُ بينّ الجملِ، فتجعلها متضمنة لمعنى الشَّرطِ، فجملةُ الشَّرط تتألّفُ مِنْ عبارتينِ لا استقلالَ لأحدِهما عن الأُخرى[٥]، فتكونُ الأُولى جملةَ الشَّرطِ، وهيَ بمنزلةِ السَّببِ، وتكونُ الثَّانيةُ جملةَ جوابَ الشَّرطِ، وهيَ بمنزلةِ المسبَّبِ، وتربطُ بينهما أداة تتصدّرها هيَ أداةُ الشَّرطِ[٦].

---

(١) الفاكهي، عبد الله بن أحمد، شرح كتاب الحدود في النحو، ص٢٧٥.

(٢) يُنظر، المبرد، المقتضب، ج٢، ص٥٠

(٣) يُنظر، الجواري، أحمد عبد الستار، نحو المعاني، ص١١٥.

(٤) يُنظر، ابن السرَّاج، الأُصول في النحو، ج١، ص٤٤-٤٥.

(٥) يُنظر، المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص٢٨٤.

(٦) يُنظر، المصدر نفسه، ص٢٨٤، وص٢٨٩.

المبحث الثاني: أَثَرُ أَدَوَاْت الرَّبْطِ فِيْ الْإِسْهَامِ فِيْ تَحْقِيْقِ الْتَّمَاْسُكِ النَّصّيّ

١ - الرَّبطُ الإضافي:

هو الرَّبطُ الذي يقومُ على الجمعِ بينَ الجملِ اللاحقةِ عبرَ إضافة معنىً جديدٍ للجملِ السَّابقةِ[١]، وفي ضوءِ أدواتٍ منها (الواو، الفاء، أو)، ويسهمُ الرَّبطُ الإضافي في ربطِ أجزاءِ النَّصِ في دعاءِ الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وَمِنْ ذلكَ قوله: «**الْحَمْدُ لله شُكْراً لِنَعْمَائِهِ، وَاسْتِدْعَاءً لِمَزِيدِهِ، وَاسْتِخْلَاصاً لَهُ وَبِهِ دُونَ غَيْرِهِ، وَعِيَاذاً بِهِ مِنْ كُفْرَانِهِ، وَإِلْحَاداً فِي عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ، حَمْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا بِهِ مِنْ نَعْمَائِهِ فَمِنْ عِنْدِ رَبِّهِ، وَمَا مَسَّهُ مِنْ عُقُوبَتِهِ، فَبِسُوءِ جِنَايَةِ يَدِهِ**»[٢]، فقد تَمَّ الربطُ في ضوءِ الأداة (الواو) في البنيةِ السَّطحية، وهو رابطٌ بينَ المحمولاتِ حافظٌ للرتبةِ[٣]، فضلًا عن الرَّبطِ الدَّلالي بجعلِهِ النصَ متماسكاً، فالأداةُ (الواو) قامتْ بالرَّبطِ بينَ الجملِ في هذا المقطعِ مِنْ الدعاء الشريف، فضلاً عن قيامها بترتيبِ الجملِ بالشَّكلِ الذي يضمنُ تقويةَ النَّتيجةِ المطروحةِ ودعمها، وهي (**الْحَمْدُ لله**)، لـ(**شُكْراً لِنَعْمَائِهِ، وَاسْتِدْعَاءً لِمَزِيدِهِ، وَاسْتِخْلَاصاً لَهُ وَبِهِ دُونَ غَيْرِهِ، وَعِيَاذاً بِهِ مِنْ كُفْرَانِهِ، وَإِلْحَاداً فِي عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ**) عملَ على حصولِ التَّرادفية في النَّتيجةِ الواحدةِ، وقد أضفتْ هذهِ الأداةُ تدرجاً في ترتيبِ الجملِ وعرضها بصورةٍ مُرتَّبةٍ ومتدرجةٍ؛ لتعطي نتيجةً واحدةً، وهي (الحمد لله) الدال على الثبوت والتجدد، فهو عليه السلام في كل زمان ومكان، وفي كل حال وترحال يحمد الله عز وجل، وفي ضوءِ هذا الرَّبطِ تكونُ الوحدة دلالية متوازنة، ومجموع العناصر التي يُعطَفُ بعضُها على بعضِها الآخَر تأخذُ دورَ العنصرِ الواحدِ مِنْ ناحيةِ

---

(١) ينظر، الأزهر، الزناد، نسيج النّص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، ص٣٧.

(٢) الأصفهاني، السيد محمد باقر، الصحيفة الجامعة لأدعية علي بن موسى الرضا وأبنائه الأربعة عليهم السلام، ص٢٢٩.

(٣) ينظر، بحيري، د. سعيد حسن، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص٢٢٥.

البنيةِ، وبهذا يمكنُ أَنْ تتمَّ عمليّة التعميم دونَ أن يتغيرَ مِنْ البنيةِ شيءٌ[١].

ويقولُ عليه السلام في نصٍ آخرٍ مِنْ دعائِهِ: «**يَا مَنْ غَشِيَ نُورُهُ الظُّلُمَاتِ، يَا مَنْ أَضَاءَتْ بِقُدْسِهِ الْفِجَاجُ الْمُتَوَعِّرَاتُ، يَا مَنْ خَشَعَ لَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، يَا مَنْ بَخَعَ لَهُ بِالطَّاعَةِ كُلُّ مُتَجَبِّرٍ عَاتٍ، يَا عَالِمَ الضَّمَائِرِ الْمُسْتَخْفِيَاتِ، وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً، فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا، وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ، وَقِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ**»[٢]، فقد ربطتْ الأداةُ (الفاء) الجملةَ (**اغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا، وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ، وَقِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ**) بالجملِ التي قبلها مِنْ دونِ مهلةٍ أو تراخٍ، لأنَّها تفيدُ دلالةَ التَّرتيبِ والتَّعقيبِ دونَ إهمالٍ أو تراخٍ[٣]،إذ أفادتْ التعقيبَ مباشرةً خلافاً لما تفيدهُ أداة الرَّبطِ (ثُمَّ) التي تفيدُ الترتيبَ معَ التَّراخي في الزَّمنِ[٤]، وهي تختلفُ عن (ثمَّ)، فالمهلةُ هنا أقصر ولا يوجد فيها تراخٍ، فَرُبِطَ ما قبلها عِلةً وسبباً لِمَا بعدها.

ويقولُ عليه السلام في نصٍ آخرٍ مِنْ دعائِهِ: « **اللهُمَّ وَقَدْ قَصَدْتُ إِلَيْكَ بِرَغْبَتِي، وَقَرَعْتُ بابَ فَضْلِكَ يَدُ مَسْأَلَتِي، وَأُناجيكَ بِخُشُوعِ الْإِسْتِكانَةِ قَلْبِي، وَوَجَدْتُكَ خَيْرَ شَفيعٍ لِي إِلَيْكَ، وَقَدْ عَلِمْتَ ما يَحْدُثُ مِنْ طَلِبَتِي قَبْلَ أَنْ يَخْطُرَ بِفِكْرِي، أَو يَقَعَ فِي خَلَدِي، فَصِلِ اللهُمَّ دُعائِي إِيَّاكَ بِإِجابَتِي، وَاشْفَعْ مَسْأَلَتِي بِنُجْحِ طَلِبَتِي**»[٥]، ففيهِ وردتْ الأداةُ (أو) وهي إحدى الأدوات التي تفيدُ التَّشريك في اللفظِ والمعنى مقيد «ويربطُ التَّخييرُ صورتينِ أو أكثر مِنْ المعلوماتِ على سبيلِ الاختيارِ، إذ تكونان متحدتينِ مِنْ حيث البيئة، أو متشابهتينِ إذا كانت المحتويات جميعاً عن مطلقِ الجمعِ صادقة في عالمِ

(١) ينظر، مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن، ص١٨٧.

(٢) الصحيفة الجامعة، ص٢٣٨.

(٣) ينظر، بن القاسم، الحسن، الجنى الداني في حروف المعاني، ص٦١.

(٤) ينظر، المصري، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، شرح ابن عقيل، ج٣، ص١٠٦.

(٥) الصحيفة الجامعة، ص٢٣٠.

النَّصِّ، فإنَّ الصّدقَ لا يتناولُ إلَّا محتوى واحداً في حالةِ التَّخييرِ»[١]، فضلًا عن أنهَّا تفيدُ التَّشريكُ بالحكمِ واللفظِ ولهُ مجموعةُ معانٍ منها: التَّخييرُ، والإباحةُ، والفرقُ بينَ التَّخييرِ والإباحةِ، بيدَ أنَّ الإباحةَ لا تمنعُ الجميع، والتَّخييرُ يمنعهُ، ويفيدُ التَّقسيمُ، والإلهام، والشَّك، وغيرها[٢]، فهذهِ الأداةُ (أو) في ضوء ربطها بين الجملة الأولى (**عَلِمْتَ ما يَحْدُثُ مِنْ طَلِبَتي قَبْلَ أَنْ يَخْطُرَ بِفِكْري**)، والجملة الثانية (**يَقَعَ في خَلَدي**) دلت على مدى انقطاعه عليه السلام وخشوعه لله تعالى إذ يكاد ينسى ذاته بل تناساها عليه السلام في أثناء الدعاء، في محضر الباري جلَّ ذكره، وذكر عليه السلام عبارة (**اللهُمَّ**) في بداية الجملة دلالة على شدة اليقين والإيمان المنقطع النظير بالله عز وجل، إلا من أخلصهم الله جل اسمه لنفسه، فهو عليه السلام يحمد الله تعالى؛ لأنَّه لا ينسى من يذكره ولا يخذل أحداً حين يدعوه، وهذه الثقة المطلقة التي يمتلكها الإمام العسكري عليه السلام دلَّ عليها في ضوء ذلك الرَّبطُ الإضافي، والتقديم ندائهُ لله تعالى وثقته به على استجابة المسألة.

٢ - الرَّبطُ الزَّمني:

وهو الرَّبطُ بينَ أجزاءِ النَّصوص المتعددة بعلاقةٍ بينَ جملتينِ متتابعتينِ زمنياً، أبسط تعبيرٌ يمثلها في اللغةِ الانكليزيةِ (Then) وفي اللغةِ العربيةِ تمثلها أدوات منها: (ثُمَّ، وبعد)، وَمِنْ أمثلةِ الرَّبطِ الزَّمني في دعاءِ الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**اللهُمَّ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ، اللَّائِذِ بِعَفْوِكَ، الْمُسْتَجِيرِ بِعِزِّ جَلَالِكَ، قَدْ رَأَى أَعْلَامَ قُدْرَتِكَ، فَأَرِهِ آثَارَ رَحْمَتِكَ، فَإِنَّكَ تَبْدَأُ الْخَلْقَ، ثُمَّ تُعِيدُهُ، وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْكَ، وَلَكَ الْمَثَلُ الْأَعْلى فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ، وَأَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**»[٣] إنَّ الجملَ التي ساقها الإمام عليه السلام في هذا المقطعِ من دعائهِ الشريف متتاليةٌ ومُرتَّبةٌ تتسقُ وتنسجمُ معَ ما ينبغي أن يكونَ عليهِ العبدُ في اللقاءِ الأخروي، وحقيقةُ (ثمَّ) هنا دالَّة على التراخي والمهلة للربط بين

(١) بوكراند، روبرت دي، النص والخطاب والإجراء، ص٣٤٦.

(٢) ينظر، محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل، ج٣، ص١٠٥.

(٣) الصحيفة الجامعة، ص٢٤١.

المعطوف والمعطوف عليه، إذ إنَّها تفيدُ الترتيبَ معَ التراخي في الزَّمنِ[١]، وهذهِ المهلةُ مرتبطةٌ بالزَّمنِ الحقيقي الفعلي مقترناً بزمنٍ نفسي مفعم بالأحاسيسِ التي تُركزُ على الوعدِ والبشارةِ بالجنّةِ والجزاءِ الأخروي.

وفي ضوءِ ما تقدم تبيَّنَ أنَّ الرَّبط بـ(ثُمَّ) يتخللهُ مهلةٌ فيكونُ ما بعدها متأخراً عما قبلها بفترةٍ زمنيةٍ، وبذلكَ فقد حققتْ تلكَ الأداةُ الرَّبطَ السَّطحي والرَّبط الدَّلالي بوصفها المراحل التي يُكوّنُ اللهُ الأشياءَ فيها بقدرتهِ، والتي يضعُ العقابَ والحسابَ، ويبتدعُ الأشياءَ مِنْ العدمِ لا مِنْ شيءٍ كان قبلها بقدرتهِ، وبهذا أسهمتْ تلكَ الأداةُ (ثُمَّ) في نسجِ الخيوطِ التي يتوصلُ بها الفكرُ إلى تنظيمِ العناصرِ المكوِّنةِ لهذه الخطبةِ مع إعطاءِ معانٍ لإدراكِ الغرض منهُ.

ويقولُ عليه السلام في نصٍ آخرٍ مِنْ دعائهِ: «**اللهُمَّ وَشَرِّفْ بِمَا اسْتَقْبَلَ بِهِ مِنَ الْقِيامِ بِأَمْرِكَ لَدى مَوْقِفِ الْحِسابِ مَقامَهُ، وَسُرَّ نَبِيَّكَ مُحَمَّداً صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِرُؤْيَتِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُ عَلى دَعْوَتِهِ، وأَجْزِلْ لَهُ عَلى ما وَأَيْتَهُ قائِماً بِهِ مِنْ أَمْرِكَ ثَوابَهُ، وَابْنِ قُرْبَ دُنُوِّهِ مِنْكَ فِي حَياتِهِ، وَارْحَمِ اسْتِكانَتَنا مِنْ بَعْدِهِ، وَبَسَطْتَ أَيْدِيَ مَنْ كُنَّا نَبْسُطُ أَيْدِيَنا عَلَيْهِ لِنَرُدَّهُ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَافْتِراقَنا بَعْدَ الْأُلْفَةِ وَالْإِجْتِماعِ تَحْتَ ظِلِّ كَنَفِهِ**»[٢] (بعد) ظرفُ زمانٍ؛ فالأداةُ ربطتْ الجملَ المتفاوتة زمنياً، وكذا تربط (بعد) بذاتِ خاتم أوصياء الرَّسول صلى الله عليه وآله؛ لأنَّهُ المنقذُ الأعظمُ، والمصلحُ الأكبرُ الذي ينقذُ العبادَ مِنْ تلكَ الحياة التي كانت تشبه الجحيم، وأصلحَ البلادَ مِنْ تلكَ المفاسدِ والويلاتِ والمصائبِ، فضلاً عن أنَّهُ عجل الله تعالى فرجه الشريف أحدثَ انقلاباً في العقائدِ والنُّفوسِ والأخلاقِ والعاداتِ، بعدما تغيرتْ، وامتلأت حقداً، ونفاقاً، وظلماً، وجوراً، ولم تتحق أهدافهُ إلَّا بعدَ شق الأنفس، بعدَ أن تحمَّلَ المشاكلَ وأنواع الأذى، بعدَ الكبت والضَّغط والاضطهاد، من أمة جدهِ المصطفى صلى الله عليه وآله،

(١) ينظر، محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل، ج٣، ص١٠٦.

(٢) الصحيفة الجامعة، ص٢٣٥ ـ ٢٣٦.

وهنا جاءَ التعبيرُ دقيقاً مِنْ الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فجُعِلَتْ الجمل المتواليةً مترابطةً ومتماسكةً.

٣ - الرَّبطُ السَّببي:

وهي العلاقةُ التي تتمُّ بأدواتٍ تربطُ بينَ عنصرينِ يعتمدُ أحدهما على وجودِ الآخرِ. وتمثلُ تلكَ الأدواتُ أنواعاً عدَّة، كالسَّببِ والنَّتيجةِ[١]، وَمِنْ تلكَ الأدوات: (حتى، بل، أم). يقولُ الإمام عليه السلام في دعائهِ: «**اللهُمَّ وَأَيِّدْنا بِما نَسْتَخْرِجُ بِهِ فاقَةَ الدُّنْيا مِنْ قُلُوبِنا، وَتَنْعَشُنا مِنْ مَصارِعِ هَوانِها، وَتَهْدِمُ بِهِ عَنَّا ما شُيِّدَ مِنْ بُنْيانِها، وَتَسْقينا بِكَأْسِ السَّلْوَةِ عَنْها حَتَّى تُخَلِّصَنا لِعِبادَتِكَ، وَتُورِثَنا ميراثَ أَوْلِيائِكَ الَّذينَ ضَرَبْتَ لَهُمُ الْمَنازِلَ إِلى قَصْدِكَ، وَآنَسْتَ وَحْشَتَهُمْ حَتَّى وَصَلُوا إِلَيْكَ**»[٢]، فالإمام عليه السلام جاء بالدعاء متوسلاً لله تعالى، فعلى الإنسان أن يعلم أنَّ الله جلَّ ذكرهُ الملجأ الوحيد للإنسان في كل أحواله ولاسيما عند الشدة والحاجة، وهو عليه السلام يُوازِنُ بينَ نسقينِ لهما يُمثلانِ واقعينِ متغايرينِ، الأولُ: يُمثلُ التوسل بالله عزَّ اسمه بأنَّ يُخرج حب الدنيا من قلبهِ الشريف، وينعشه من مصائبها وهوانها، والثَّاني: يُمثلُ التَّوسلَ بالله حتى يكون من المخلصين المصطفين أولئك الذين جعلهم الله تعالى من أصفيائه حتى وصلوا الدرجات العلا، فالإمام عليه السلام يُورِدُ مجموعةً مِنْ الجملِ قبلَ أداة الرَّبط (حتى)؛ لكي يُعطي نتيجةً متوقَّعةً، وهي الاصطفاء والإخلاص ونزع حب الشهوات، وبلوغ درجات الكمال التي اتضحت في مجموعةٍ مِنْ الجملِ بعدَ أداة الرَّبط (حتى)، وما قبل أداة الرَّبط وبعده يخدمان نتيجةً واحدةً، وهي الالتحاق بالذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وفي ضوءِ ما تقدم نجدُ حضور الأداة (حتّى) الدَّالة على التعليلِ، وعطفها

---

(١) ينظر، فرج، حسام أحمد، نظرية علم النص ـ رؤية منهجية في بناء النص النثري، ص٩٥.

(٢) الصحيفة الجامعة، ص٢٣٧.

اللاحق مِنْ الجملِ على السَّابقِ كانَ لهُ دورٌ في تماسكِ النَّصِ.

ويقولُ عليه السلام في نصٍ آخرٍ مِنْ دعائِهِ: «**أَيُّ رَاحِلٍ رَحَلَ إِلَيْكَ فَلَمْ يَجِدْكَ قَرِيباً، أَوْ وَافِدٍ وَفَدَ عَلَيْكَ، فَاقْتَطَعَتْهُ عَوَائِقُ الرَّدِّ دُونَكَ، بَلْ أَيُّ مُحْتَفِرٍ مِنْ فَضْلِكَ لَمْ يُمْهِهِ فَيْضُ جُودِكَ، وَأَيُّ مُسْتَنْبِطٍ لِمَزِيدِكَ أَكْدَى دُونَ اسْتِمَاحَةِ سِجَالِ عَطِيَّتِكَ**»[1]، ففي هذا المقطعِ وَرَدَ موضع لعنصرِ الرَّبطِ (بل) الذي يدلُّ على الإضرابِ وتشريك المعطوف مع المعطوفِ عليهِ لفظاً لا معنىً[2]، وهذا المعنى يتناسبُ مع ما يريدهُ الإمام عليه السلام إذ هو في معرضِ بيان أنَّ الله قريب من المؤمنين، فالله أقرب لعباده من حبل الوريد إذ قال جلَّ ذكرهُ: ﴿**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾[3]، فضلًا عن اخبارهِ بأَنَّهُ تعالى ذو قدرة على الإنسان بأَنَّهُ جلَّ اسمه خالقه، وعلمهُ محيط بجميع أمورهِ، حتى إنَّهُ تعالى يعلم ما توسوسُ بهِ نفوس بني آدم مِنْ الخيرِ والشَّرِ، فاللهُ تعالى خلق العباد ليعبدوه وحده لا شريكَ لهُ، فَمَنْ أطاعهُ جازاهُ أتمَّ الجزاءِ، وَمَنْ عصاهُ عذَّبهُ أشد العذابِ، وأخبر أَنَّهُ غير محتاج إليهم، بل هم الفقراء إليهِ في جميعِ أحوالهم، فهو تعالى خالقهم ورازقهم، فالله خلقنا لعبادتهِ حتى لا نضيع أعمارنا باللعبِ والتَّسويفِ، فهو عزَّ وجلَّ تكفل برزقنا، فلا تعب عندما نطلبهُ نجدهُ، فإن وجدناهُ وجدنا كل شيء، وإن فقدناه فقدنا كل شيء، وهو أقرب إلينا مِنْ كل شيء، فأداةُ الرَّبطِ (بل) أكدَّت على ربط واشراك دلالة الجملة المعطوف عليها بما تفيده أداة الوصل من معنى الإضرابِ عن المدلولِ السَّابق وإثبات اللاحق.

ويقولُ عليه السلام في نصٍ آخرٍ مِنْ دعائِهِ: «**إِلَهِي وَأَنْتَ الَّذِي تُنَادِي فِي إِنْصَافِ كُلِّ لَيْلَةٍ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ، أَمْ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأُجِيبَهُ، أَمْ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ، أَمْ هَلْ مِنْ رَاجٍ فَأُبَلِّغَهُ رَجَاهُ، أَمْ هَلْ مِنْ مُؤَمِّلٍ فَأُبَلِّغَهُ أَمَلَهُ هَا أَنَا سَائِلُكَ بِفِنَائِكَ، وَمِسْكِينُكَ**

(١) الصحيفة الجامعة، ص٢٣٠.

(٢) ينظر، الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج٢، ص١٨٤.

(٣) سورة ق، الاية١٦.

بِبَابِكَ، وَضَعِيفُكَ بِبَابِكَ، وَفَقِيرُكَ بِبَابِكَ، وَمُؤَمِّلُكَ بِفِنَائِكَ، أَسْأَلُكَ نَائِلَكَ، وَأَرْجُو رَحْمَتَكَ، وَأُؤَمِّلُ عَفْوَكَ، وَأَلْتَمِسُ غُفْرَانَكَ»[1]، في هذا المقطعِ وَرَدَ أربعة مواضع لعنصرِ الوصلِ (أم) عملتْ على تشريكِ المعطوف (**هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ**) مع المعطوفِ عليهِ (**هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأُجِيبَهُ**) في الحكمِ، وفي ضوء هذا التشريك يبينُ الإمامُ عليه السلام أهميةَ الأنصاف منَ الليلِ، فهي أفضلُ أوقاتِ اللَّيلِ؛ تَصْفو فيه النُّفوسُ، وتَطيبُ فيه العِبادةُ، ويُستَجابُ فيه الدُّعاءُ، ويُفاض الخير على مَن طلَبَه.

وفي هذا الدعاءِ بيَّن الإمامُ عليه السلام أنَّ اللهَ تَبارَك وتعالَى يُنادي كلَّ لَيلةٍ حِينَ منتصفها، وهو نداءٌ يَليقُ به جلَّ جَلالُه؛ فإنَّه يَجِبُ الإيمانُ بما ورَدَ في ذلك عنِ الله عزَّ وجلَّ مِن غَيرِ تَكْييفٍ ولا تَعْطيلٍ، ومِن غيرِ تحريفٍ ولا تمثيلٍ، فيُنادي سُبحانَه في عِبادِه ويقولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ؟، هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأُجِيبَهُ؟، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟، هَلْ مِنْ رَاجٍ فَأُبَلِّغَهُ رَجَاهُ؟، هَلْ مِنْ مُؤَمِّلٍ فَأُبَلِّغَهُ أَمَلَهُ؟، فالدُّعاءُ، والسُّؤالُ، والاستغفارُ إمَّا بمعنًى واحدٍ، فذِكْرُ الثَّلاثةِ للتَّوكيدِ. وإمَّا لأنَّ طلَبَ العبْدِ لا يَخْلو مِن أنْ يكونَ طَلَباً لدفْعِ المَضارِّ أو جَلْبِ المنافعِ، والمَضارُّ والمَنافعُ إمَّا دُنيويَّةٌ وإمَّا دِينيَّةٌ؛ فكرَّرَ الثَّلاثةَ لِتَشمَلَها جَميعَها.

وخَصَّ اللهُ عزَّ وجلَّ النصف مِن اللَّيلِ بالدُّعاءِ فيه؛ لأنَّه وَقتُ خَلوةٍ وغَفلةٍ واستِغراقٍ في النَّومِ واستلذاذٍ به، ومُفارقةُ اللَّذَّةِ والرَّاحةِ صَعبةٌ على العِبادِ؛ فمَن آثَرَ القِيامَ لمُناجاةِ ربِّه والتَّضرُّعِ إليه في غُفرانِ ذُنوبِه، وفَكاكِ رَقبتِه مِن النَّارِ، وسَأَله التَّوبةَ في هذا الوقتِ الشَّاقِّ، على خَلوةِ نفْسِه بلَذَّتِها، ومُفارقةِ راحتِها وسَكَنِها، فذلك دَليلٌ على خُلوصِ نيَّتِه، وصِحَّةِ رَغبتِه في ما عندَ ربِّه، فضُمِنت له الإجابةُ الَّتي هي مَقرونةٌ بالإخلاصِ وصِدقِ النِّيَّةِ في الدُّعاءِ؛ إذ لا يَقبَلُ اللهُ دُعاءً مِن قلْبٍ غافلٍ لاهٍ؛ فلذلك نبَّهَ اللهُ عِبادَه إلى الدُّعاءِ في هذا الوقتِ، الَّذي تَخْلو فيه النفْسُ مِن خَواطرِ الدُّنيا؛ لِيَستشعِرَ

(١) الصحيفة الجامعة، ص٤٣٩.

العبدُ الإخلاصَ لرَبِّه، فتَقَع الإجابةُ منه تعالَى؛ رِفقاً مِن اللهِ بخَلقِه، ورَحمةً لهم.

فأداةُ الرَّبطِ (أم) وصلتْ حكم المعطوف مع المعطوف عليهِ، وبذلكَ أكَّدَ عليه السلام الدعاء والقيام في أنصاف الليل هو من مضان استجابة الدعاء.

وأمَّا المواضع الثَّاني، والثالث، والرابع ومِنْ أداةِ الرَّبطِ (أم)، فهم لم يختلفُوا كثيراً عن الوضع الأول فلذا لا أُكرر الكلام واعتمد على الموضع الأول.

٤ - الرَّبطُ الشَّرطي:

وهو الرَّبطُ الذي يُعبِّرُ عنهُ بالأدواتِ التي تُسهمُ في الرَّبطِ بينَ جملتينِ متعاقبتينِ، ومِنْ الأدواتِ التي تمثلهُ (إذا، إنْ، لمّا) ويُعَدُّ أحدَ أنواع الرَّبطِ المستعملة في النَّصِ لبناءِ دعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومنه قوله: «**يَا مَنْ يَجْعَلُ الشِّفَاءَ فِيمَا يَشَاءُ مِنَ الْأَشْيَاءِ، يَا مَنْ يُمْسِكُ الرَّمَقَ مِنَ الْمُدْنِفِ الْعَمِيدِ الْعَلِيلِ بِمَا قَلَّ مِنَ الْغِذَاءِ، يَا مَنْ يُزِيلُ بِأَدْنَى الدَّوَاءِ مَا غَلُظَ مِنَ الدَّاءِ، يَا مَنْ إِذَا وَعَدَ وَفَى، وَإِذَا تَوَعَّدَ عَفَا، يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ، يَا مَنْ يَعْلَمُ مَا فِي ضَمِيرِ الصَّامِتِينَ، يَا عَظِيمَ الْخَطَرِ، يَا كَرِيمَ الظَّفَرِ**»[1]، فالرَّبطُ جاءَ بـ(إذا)، فلولا وجود هذه الأداة (إذا) قد يكونُ الكلامَ ناقصاً عندما يبتدأ بالفعلِ مباشرةً المتمثل بـ(**وَعَد، وَتَوَعَّد**)، فأسهمتْ تلكَ الأداةُ في ترابطِ أجزاء النَّصِ.

وَمِنْ نماذجِ الرَّبطِ الشَّرطي أيضاً مَا جاءَ في دعائهِ عليه السلام: «**فَاشْدُدِ اللهُمَّ أَزْرَهُ بِنَصْرِكَ، وَأَطِلْ باعَهُ لَمَّا يَقصُرْ عَنْهُ مِنْ إِطْرادِ الرَّاتِعينَ في حِماكَ، وَزِدْهُ في قُوَّتِهِ بَسْطَةً مِنْ تَأْييدِكَ، وَلاتُوْحِشْنا مِنْ اُنْسِهِ، وَلاتَخْتَرِمْهُ دُونَ أَمَلِهِ مِنَ الصَّلاحِ الْفاشي في أَهْلِ مِلَّتِهِ، وَالْعَدْلِ لَمَّا يَظْهَرْ في اُمَّتِهِ**»[2]، جملتا الشرَّط (**لَمَّا يَقصُرُ**)، و(**لَمَّا يَظْهَرْ**)، قد أحدثتْ أداةُ الشَّرطِ (لَمَّا)في كلتا الجملتينِ ربطاً بجملةِ الجوابِ لوضوحِ المعنى، فضلاً عن بدايةِ النَّصِ في الزَّمنِ الماضي، وذلكَ بدخول (لَمَّا) على الفعلِ المضارعِ، فالمضارعُ بدلالتهِ

(١) الصحيفة الجامعة، ص٢٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٣٥.

الزَّمنية على الحالِ والاستقبالِ قد يَتحوَّلُ إلى الماضي غير المنقطع بدخولِ (لَمَّا) عليهِ[١]، وفي ضوء هذا نستطيعُ القولَ إنَّ الوزر بمعنى الحمل الثقيل، ويُطلق على من يحمل ثقل مسؤوليّة غيره على ظهره، فالإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف سيُلقى على عاتقه عملٌ ثقيلٌ، وعليه أن يبذل طاقة كبيرة في هذا المجال، لذا فإنّ المنتظِر له عجل الله تعالى فرجه الشريف يطلب من الله قائلاً: اللهمّ اشدد أزره، وَزِدْهُ في قُوَّتِهِ بَسْطَةً، لكي يقوم بما عليه تجاه هذه المسؤوليّة الاستثنائيّة، وفي ضوء ما تَقدَّم يَفهمُ المتلقي أنَّ وقوع الحدث لا يزالُ احتمال حدوثه قائماً، وبذلكَ يحققُ التَّماسك النَّصي مِنْ الجانبِ السَّطحي وكذلكَ الرَّبط الدِّلالي.

وَمِنْ نماذجِ الرَّبطِ الشَّرطي أيضاً مَا جاءَ في دعائهِ عليه السلام: «**اللهُمَّ وَقَدْ عَرَّفْتَنَا مِنْ أَنْفُسِنَا، وَبَصَّرْتَنَا مِنْ عُيُوبِنَا خِلَالاً نَخْشَى إِنْ تَقْعُدَ بِنَا عَنِ اشْتِهَارِ إِجَابَتِكَ، وَأَنْتَ الْمُتَفَضِّلُ عَلَى غَيْرِ الْمُسْتَحِقِّينَ، وَالْمُبْتَدِئُ بِالْإِحْسَانِ غَيْرَ السَّائِلِينَ، فَأْتِ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا عَلَى حَسَبِ كَرَمِكَ وَجُودِكَ وَفَضْلِكَ وَامْتِنَانِكَ، إِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ، وَتَحْكُمُ مَا تُرِيدُ، إِنَّا إِلَيْكَ رَاغِبُونَ، وَمِنْ جَمِيعِ ذُنُوبِنَا تَائِبُونَ**»[٢]، أحدثتْ أداةُ الشرَّطِ (إِنْ) في الجملة ربطاً بجملةِ الجوابِ لوضوحِ المعنى، وهي حرف شرط عُدَّ أصل أدوات الشرط، ووصفها النحاة بأم الشرط[٣]، وأنها الأداة الوحيدة التي تتمحض لمعنى الشرط إذ لا تنفك عنه في الاستعمال ولا تعبر عن غيره[٤].

ومثَّلَتْ أدواتُ الشَّرطِ رابطاً أساسياً وشكَّلَ تكرارَ الرَّوابطِ عناقيد للرَّبطِ، ومِنْ الجديرِ بالذِّكرِ أَنَّهُ مع الرَّبطِ الشَّرطي يتسعُ مدى الرَّبط بينَ الجملِ، فلا يقتصرُ الرَّبطُ على الجملِ المتعاقبةِ، بل يتعداهُ إلى الجملِ غير المتعاقبة[٥].

(١) ينظر، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج١، ص٣٦٩.

(٢) الصحيفة الجامعة، ص٢٣٣.

(٣) ينظر،عطية، محسن علي، الأساليب النحوية عرض وتطبيق، ص٣٢٨.

(٤) ينظر، موفق الدين، يعيش بن علي، شرح المفصل، ج٨، ص٢٧.

(٥) ينظر، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، ص١٦٦ – ١٦٧ .

الخَاتِمَةُ وَنَتَائِجُ الْبَحْثِ

الحمدُ لله، والثناءُ عليهِ، فإنَّهُ يُخْلَصُ مِنْ هذا البحثِ، إلى بعض النَّتائجِ، التي يجدرُ بالباحثِ أن يوليها الالتفات، والانتباه، وهي كالآتي:

١. توصلت الدِّراسةُ إلى أنَّ التُّراثَ العربي قد تناولَ ظاهرة الرَّبط بالأدوات في مجالاتهِ النَّحوية والمعجمية في كثير مِنْ المواضعِ في كتبهِ.

٢. يتكاملُ الجانبُ الدِّلالي معَ الجانبِ الشِّكلي في تحديدِ المعنى المُراد مِنْ النَّصِ.

٣. يقومُ الرَّبط بالأدوات بإيقادِ ذهن القارئ، لمعرفةِ الارتباط بين الجمل وملء تلكَ الثَّغرة التي خلَّفتها الجمل غير المرتبطة التي تحتاج إلى رابط دلالي لها لاكتمال معناها، وهي تشبهُ في ذلكَ الإحالة المقامية؛ لذا يُعدُّ الرَّبط مِنْ أقربِ وسائل الاتساق الشِّكلي إلى الانسجامِ؛ ولأنَّهُ يُصب في قالبهِ.

٤. بيَّنَ البحث إبداع الإمام الحسن العسكري عليه السلام الذي تحقق في الرَّبط بالأدوات، وَمَا مدى أَثَره فِي الْإِسْهَامِ فِي تَحْقِيقِ الْتَّمَاسُكِ الْنَّصِّيّ لِلنُصُوْصِ الْمُخْتَارَةِ مِنْ قُنُوْتِ الْإِمَامِ الحسن الْعَسْكَرِيّ عليه السلام، وَاتسَاق نَصْهاْ، وَخَلْق سِمْةُ الْنَّصِيَّةِ فِيْهَاْ، فجاءت مقاطع قنوتهِ عليه السلام متماسكة ومتلاحمة بواسطة ركونها إلى أدوات ربطيَّة استطاعَ عليه السلام في ضوئها أن يجعلَ النَّصَّ مرتبطاً في جُمَلِهِ ومقاطعهِ.

٥. إنَّ الْإِمَامَ الحسن الْعَسْكَرِيّ عليه السلام اختارَ اللفظ المُعبر الموحي ببلاغةٍ عاليَّة صادرة عن وعي وفكر، فارتقى بأساليبهِ وفصاحتهِ إلى درجةِ البلغاءِ؛ إذ جعلَ الألفاظَ ناطقة معبرة، وجاءَ بجملٍ وعباراتٍ قمة بالحكمةِ والعلمِ.

وأملي كُلُّهُ أن يكونَ هذا الجهدِ مؤهلاً للالتحاقِ بمسيرة البحث الأكاديمي، ليُضيءَ إضاءةً بسيطةً في ميدانهِ، ويفيد باحثاً أو طالب علمٍ، والله مِنْ وراءِ القصدِ.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الخلقِ

والأنبياءِ و المرسلينَ، حبيبِ إلهِ العالمينَ أبي القاسمِ المصطفى محمَّد صلى الله عليه وآله، وعلى أهلِ بيتهِ الطيبينَ الطاهرينَ، وصحبهِ المنتجبينَ المُخْلَصِيْنَ، وَمِنْ تبعهم بإحسانٍ إلى قيامِ يومِ الدينِ.

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ

القرآن الكريم

١) ابن السرَّاج (ت ٣١٦هـ)، الأصول في النحو، تح: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسّسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط٤، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٣هـ)، الخصائص، تح: محمد علي النجّار، الهيئة المصريَّة العامّة للكتاب، ١٩٩٩م، د.ط.

٣) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.

٤) ابن منظور، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن مكرَّم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق ياسر سليمان أبو شادي، ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ت.

٥) ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، د.ط، د.ت.

٦) ابن يعيش، موفّق الدين يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ)، شرح المفصّل، تح: أحمد السيِّد سيّد أحمد، راجعه: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقيَّة، القاهرة ـ مصر، د.ت.

٧) الأزهر، الزناد، نسيج النَّص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، ط ١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٣م.

٨) الأسترآبادي، محمّد بن الحسن الرضي (ت ٦٨٦هـ)، شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، مؤسّسة الصادق، طهران، ط٢،

١٣٨٤هـ.

٩) الأصفهاني، السيد محمد باقر نجل السيد مرتضى الموحد الأبطحي، الصحيفة الجامعة لأدعية علي بن موسى الرضا وأبنائهُ الأربعة عليهم السلام، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة: جابخونه، قم ـ إيران، ط١، ١٤٢٠هـ . ق، ١٣٧٨هـ .ش.

١٠) بحيري، سعيد حسن، علم لغة النّص، المفاهيم والاتجاهات، ط١، مؤسسة المختار، القاهرة، ٢٠٠٤ م.

١١) الجواري، أحمد عبد الستار، نحو المعاني، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧م.

١٢) الجوجري، محمّد بن عبد المنعم (ت ٨٨٩هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دراسة وتح: د. نوّاف بن جزاء الحارثي، مكتبة الملك فهد، السعوديَّة، ط٢، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

١٣) حسان، تمّام، اللغة العربيَّة معناها ومبناها، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط٦، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩ م.

١٤) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

١٥) رضا، الشيخ محمد، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياء، بيروت، لبنان، ١٣٧٧هـ، ١٩٥٨ م.

١٦) روبرت دي، بوجراند، النص والخطاب والاجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

١٧) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت٥٣٨هـ)، أساس

البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٨) الصاحب، إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، كافي الكفاة، د.ط.

١٩) عزة شبل محمد، علم لغة النّص، النظرية والتطبيق، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧ م.

٢٠) عطية، محسن علي، الأساليب النحوية عرض وتطبيق، دار الطباعة، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م ـ ١٤٢٨هـ.

٢١) فرج، حسام أحمد، نظرية علم النّص رؤية منهجية في بناء النّص النثري، تقديم سليمان العطار، ومحمود فهمي حجازي، ط ١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ م.

٢٢) قام بإخراجه (إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد علي النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، ط٢، مطبعة باقري، مكتبة المرتضوي، ١٤٢٧هـ ايران، ١٣٨٥ هـ.ش.

٢٣) المبرِّد، أبو العبَّاس محمد بن يزيد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عُضيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٢٤) محمد محيي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مكتبة الهداية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت .

٢٥) المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقدٌ وتوجيه، المكتبة العصريَّة، صيدا، بيروت، ١٩٦٤م.

٢٦) المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في شرح حروف المعاني، تح: د. فخر

الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٢٧) المصري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، خرّج آياته وعلّق عليه أبو عبد الله علي عاشور الجنوبي، دار إحياء التراث العربي للطباعة وانشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م.

٢٨) الياسري، فاخر هاشم، تجليات التعبير اللغوي في النص القرآني، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط١، ١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٧م.

الرَّسائل والبحوث

١) عابد، بوهادي، أثر النحو في تماسك النص، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارات، الجمهورية الجزائرية، المجلد٤٠، العدد١، سنة النشر ٢٠١٣م .

٢) مصطفى، حميدة، الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ٢٠١٦م، ٢٠١٧م.

٣) مفتاح، ابن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن، أطروحة (دكتوراه) في لسانيات النص، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨.

الفهرس

اللغة العربية ٥

البحث الثالث عشر: رسالة الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري دراسة في بناء النص وخصائص الأسلوب ٧

البحث الرابع عشر: تأويل المعنى في رسالة الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى إسحاق النيسابوري ٤٥

البحث الخامس عشر: بلاغة الإقناع في رسالة الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى أهل الأهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض ٦٧

البحث السادس عشر: تقنية الترميز البصري في تفسير الإمام العسكري عليه السلام ـ مقاربة سيميولوجية في مفهوم الولاية القرآنية ٩٩

البحث السابع عشر: أَدَوَاتُ الرَّبْطِ وَأَثَرُهَا فِيْ التَّمَاسُكِ النَّصِّيِّ نُصُوْصٌ مُخْتَارَةٌ مِنْ قُنُوْتِ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام مِثَالاً ١٣٧

البحث الثامن عشر: صورة الإمام الحسن العسكري عليه السلام في شعر محمد حسين علي الصغير ١٦٣

البحث التاسع عشر: التوجيهات الدلاليّة للآيات القرآنيّة في الأحاديث التفسيريّة المرويّة عن الإمام العسكريّ عليه السلام ـ دراسة مقارنة ١٨٩

البحث العشرون: آليات الانسجام في مواعظ الإمام الحسن العسكري عليه السلام ... ٢٣٥

البحث الحادي والعشرون: سامراء في شعر الجواهري دراسة دلالية ٢٥٩